



المعهد العراقي للحوار

Iraqi Institute For Dialogue

أروقة المعارف العراقية

السيد هبة الدين الحسيني: آثاره

الفكرية ومواقفه السياسية

نعمان موسى مظلوم

دراسات

مجلة حوار الفكر

بغداد

العدد / 7

آب / 2008

دور الحسيني في الوزارة العراقية

عند تشكيل أول وزارة في العراق في 25 تشرين الأول 1920 وبتوجيه مباشر من المعتمد السامي في العراق "سير برسي كوكس" كانت وزارة المعارف والصحة قد امتدت الى عزت الكركوكلي ولكن بعد ان تسلم الكركوكلي منصب وزارة النافعة (19 كانون الثاني 1921) اختير السيد محمد مهدي بحر العلوم لتسلم وزارة الصحة والمعارف.

ثم اصبحت وزارة المعارف منفصلة عن وزارة الصحة (10 ايلول سنة 1921) وعند تكليف عبد الرحمن النقيب بتشكيل الوزارة الثانية، اسندت في (12 ايلول سنة 1921) وزارة المعارف الى الشيخ عبد الكريم الجزائري واسندت وزارة الصحة الى الدكتور (حنا الخياط) واعتذر الجزائري عن قبول هذا المنصب لما يراه مؤثراً على ما يطمح اليه من الوصول الى المرجعية الدينية التي لا تنسجم مع الاشتراك في الحكم باعلى مناصبه فضلاً عن كونه أحد الوزراء فيه فأختير السيد هبة الدين وزيراً للمعارف بناءً على اقتراح رئيس الوزراء المرفوع الى الملك في (27 من ايلول عام 1921) ليصبح اول وزير للمعارف في العراق بوزارة مستقلة عن وزارة الصحة.

وقد رأى السيد هبة الدين ان تولي وزارة المعارف سيتيح له إسداء خدمات جيدة للمجتمع العراقي وأبعاد بعض جوانب الغزو الفكري الغربي عنه فوافق على قبول المنصب بتشجيع من بعض العلماء، وبدافع الحرص على تربية النشء الجديد تربية اسلامية صحيحة وهذا مما يكشف عن ان هبة الدين يهدف للإصلاح ويعطيه من الاهمية اكثر مما تعطى الامور الاعتيادية الذاتية ولقد صحب قيام حكم وطني في العراق اهتمام رسمي وشعبي بشؤون التعليم باعتباره الدعامة التي يستند اليها الاستقلال الحقيقي للبلاد وأنه من الوسائل الفعالة في النهوض بالبلاد ورفع مستواها.

لذلك اخذت الحكومة الجديدة على عاتقها التهيئة لاعداد العراقيين كي يتسلموا قيادة البلاد ومقاليد الامور بعد انتهاء الانتداب وقد وضعت هذه المسؤولية الجديدة على وزارة المعارف واجباً كبيراً فكان على الوزارة واجب الاسراع لتغيير الاوضاع السابقة تغييراً اساسياً والعمل على ايجاد

نظام تعليمي جديد يسعى الى تنمية الروح الوطنية والمواطنة الصالحة والولاء للدولة الجديدة وزيادة رصيدها من ابنائها المتعلمين الذين يستطيعون قيادة المجتمع وتطويره.

حاول السيد هبة الدين توجيه التعليم توجيهاً وطنياً ومما ساعده على ذلك اتجاه عدد من الشباب الذين اسهموا في الحركة العربية للعمل كمعلمين في المدارس الرسمية، وعلى الرغم من اصطدامه المستمر مع الكابتن "فارل" وكيل مستشار المعارف فانه كان يؤكد على المعلمين ضرورة الاهتمام بدروس التاريخ والعناية البالغة بالاناشيد الوطنية، ومما ساعده على ذلك قرب العهد بالثورة العراقية الكبرى عام 1920 ونستطيع ان نركز دور السيد هبة الدين في وزارة المعارف وفق المحاور الآتية:

أولاً/ التأكيد على عموم موظفي وزارة المعارف العمل بالمواد الآتية:

ان لا يطبعوا اوراقاً رسمية الا باللغة العربية، سواء أكانت داخل الادارة بين الموظفين او سائر الادارات ان يجعلوا الكتاب في عناوين الاوراق والدفاتر والادارات كلها عربية حتى الختم والرقم والتاريخ ان يشتغل. من اليوم. الكتبة العارفون باللغتين العربية والانكليزية بترجمة الدفاتر والاوراق المهمة ونقلها من الانكليزية الى العربية وان يكملوها الى نهاية آذار سنة 1922 ان لا يقبلوا الاستدعاءات الا باللغة العربية.

ان تبدل الآلات الكاتبة الانكليزية الى آلات عربية، كما يبدل الكتبة الذين لا يعرفون العربية بكتبة ماهرين في اللغة العربية تحريراً وتقريباً غير البريطانيين ويجب ان لا يتأخر انجاز هذه المواد عن نهاية آذار 1922 والمخالف عن امثال هذه الاوامر يعد مقصراً في الوظيفة.

وقد عمم هذا الامر وأرسلت نسخة منه الى مدير معارف بغداد ومدير معارف الموصل ومدير معارف البصرة ومدير دار المعلمين في بغداد ومدير المدرسة الثانوية في بغداد ومدير مدرسة الصنائع في بغداد ومفتش المدارس العام، وذلك بتوقيع وزير المعارف نفسه ثم اقترح هذا الامر على رئيس الديوان الملكي (رستم حيدر) وحثه على تأييد ذلك عن طريق مقترح الى مجلس الوزراء في جعل مكاتبات دواوين الحكومة وأشغالها باللغة العربية التي هي لغة البلاد الرسمية فوافق مجلس الوزراء

وقرر باتفاق الآراء اجراء جميع معاملات دواوين الحكومة باللغة العربية (على أن يطرأ هذا التطور تدريجياً ويستكمل في ابتداء السنة المالية الجديدة في نيسان 1922

وقد عرض هذا الطلب على مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة يوم الاثنين 17 تموز 1922 لكن المجلس قرر تأجيل النظر في هذا الموضوع.

وقد دعا السيد هبة الدين الى جعل المدارس التي تحتوي على الاقل 80% من الطلاب العراقيين مدارس اهلية وطنية ووضعتها تحت اشراف نظارة المعارف، وقد اثار هذا الموضوع مناقشات عديدة انتهت في تعقيب الملك فيصل الاول (ان المدارس التي تكون هيئة ادارتها عراقية مجردة عن كل علاقة اجنبية يصح اعتبارها وطنية واما اذا لم تكن كذلك بل كانت ادارتها منوطة بهيئة اجنبية أي من تبعة غير عراقية فلا يصح اعتبارها وطنية).

وقد اقترح السيد هبة الدين الغاء مساعدة المدارس الاجنبية وقدم هذا المقترح الى مجلس الوزراء لكن المندوب السامي البريطاني رفض ذلك مما جعل المجلس يرفض ذلك ايضاً.

ثانياً/ تشكيل مجالس المعارف

ضمن احساس السيد هبة الدين في ضرورة اصلاح المعارف اصلاً اساسياً خاصة وأن عهد الاحتلال قد انتهى فقد سعى الى اعادة تأليف مجالس المعارف في الاولوية التي كانت قائمة في زمن الحكومة العثمانية وذلك للقيام بأعمال تفيد الوطن للنظر في شؤون المعارف وتكثير المدارس.

وقد كان مقترح السيد هبة الدين يقضي بأن يكون مجلس المعارف تحت رئاسة المتصرف واعضائه عضو واحد من اعضاء مجلس ادارة اللواء وعضو واحد من اعضاء المجلس البلدي للواء ومفتش المعارف في اللواء ومدير المعارف في اللواء وعضو من قبل مدراء المدارس الاولية الابتدائية الرسمية في اللواء وعضو واحد من قبل مدراء المدارس الاولية الاهلية في اللواء ومدير المدرسة الثانوية اذا وجدت في اللواء وقدم ملحقاً مع مقترحه الى مجلس الوزراء موضحاً فيه تجارب مجالس المعارف في عدد من الدول الغربية والشرقية ودراسة اصول تلك الدول ومقارنة ذلك مع وضع المعارف في العراق بتشخيص السلبيات والايجابيات في ذلك واستخراج نموذج لمجلس في العراق يتوافق مع طبيعة

ظروفه بسن قانون لهذه المجالس وقد صادق مجلس الوزراء على مقترح السيد هبة الدين ثم قام بتأليف مجلس عام للمعارف في بغداد على غرار مجلس المعارف الكبير الذي كان قائماً في اسطنبول في العهد العثماني وقد ضم هذا المجلس اكثر من عشرين عضواً منهم (محمد رضا الشبيبي) (يوسف عز الدين أبراهيم) (فهيم المدرس) (جميل صدقي الزهاوي) (انستاس الكرمللي) (محمود شكري الالوسي) (السيد محمد خليل) (ساطع الحصري) (سليمان فيضي) ومهمة هذا المجلس هي تقديم الاستشارات الى وزارة المعارف في الامور المهمة وحث الاهالي على ارسال اولادهم الى المدارس ومساعدة الطلاب المحتاجين بالاضافة الى جمع التبرعات لانشاء الابنية المدرسية وتوسيعها واصلاحها.

وقد ترك هذا النشاط اثراً حسناً في نفس الاهالي وتوجههم نحو جمع اكثر من ربع مليون روبية لمساعدة المدارس الرسمية وانشاء بنايات مدرسية لبعضها ويشكل هذا رقماً عالياً جداً اذا ما قورن بميزانية وزارة المعارف انذاك، وقد كان السيد هبة الدين يبعث بالكتب الى المتصرفين والقائمقامين يدعوهم الى تشجيع الاهالي على التبرعات للمدارس وكان ذلك بدافع احداث تبديل في السياسة التعليمية التي عارضها بشكل واضح مستشار المعارف البريطاني الذي يعتقد ان النظام التعليمي الذي وضعته الادارة البريطانية هو النظام الامثل الذي يلئم حاجات البلد.

ثالثاً/ تحديد النفوذ البريطاني في وزارة المعارف

سعى السيد هبة الدين الى تقليص عدد الموظفين البريطانيين في الوزارة والحث على اسبغ الصفة الوطنية والتخلي عن كل أشكال الاستعانة بالموظفين البريطانيين وكان يرى ان وظائف وزارة المعارف فنية وأخلاقية قبل كل شيء فمن الضروري ان يكون المستخدمون فيها على شاكلة الاهالي وان يكون عدد المستخدمين فيها من الاجانب قليلاً جداً بقدر ما تدعو اليه الضرورات.

وقد رفض تعيين ناظر ومعاون وخمسة مفتشين بريطانيين في وزارة المعارف وكان يرى ان الوطنيين الكفاءه قائمون خيراً بادارة دفة المعارف من جهة التفتيش وغيره وقد كان يرى مراعاة الاختصاص الفني في الموظفين البريطانيين وكان يرجح ان يكونوا حائزين لوظائفهم في نفس البلاد البريطانية لتستفيد بلادنا من خبراتهم في بلادهم لا ان تستفيد بلادهم من خبراتهم في بلادنا وكان يقول (نود ونرغب في ان تكون وزارة المعارف احسن مثال للارادة الوطنية واقوى شاهد لامكان الحكم العربي

البحث وقد اصبحت ولله الحمد وزارة المعارف تتسيد فيها الصبغة العربية الخالصة وتمثيل الروح الوطنية الحققة في الحال الحاضر).

وقد كان السيد هبة الدين يدعم نشاطات حزب الاستقلال السري في محاولة تقليل نفوذ الموظفين الهنود فضلاً عن البريطانيين وكان ذلك في السماح لبعض اعضاء الحزب بطبع منشوراتهم السرية داخل الوزارة .

رابعاً/ التوسع في نطاق التعليم

في مذكرة السيد هبة الدين الى رئيس الوزراء اشار فيها الى احتياجات وزارة المعارف وقال (انه علم بأن نصيب المعارف من ميزانية 1922. 1923 واحد وعشرون لكا من الروبيات) وهو المبلغ نفسه الذي خصص للوزارة السابقة، لذلك فان حالة المعارف لا تخلو من أمرين

الاول: اما ان تبقى على حالتها الخاصة بدون أي توسع.

الثاني : اما أ، تسير الى الامام ويتسع لها مجال التقديم

وقال: فالمعارف لو قنعت الحكومة فيها بالجمود على وضعيتها الموجودة فانها لا تقتنع من الحكومة بالمبالغ المقروضة بل تحتاج الى نحو مليونين ونصف روبية خاصة بعد انعقاد اجتماع الحكومة والشعب على اهمية المعارف في بناء الدولة العراقية.

ثم وضع وزير المعارف خطط الوزارة كما يأتي:

تسعى الوزارة لنشر التعليم في الارياف وذلك بفتح مدرسة في كل قرية.

ترفع الوزارة مقترحاً بفتح مدرسة واحدة على الاقل في كل ناحية وقضاء والبالغ عددها ستين مركزاً تكثير دور المعلمين: اذ ان دار المعلمين في بغداد غير كافية لسد حاجة المدارس من المعلمين (فالواجب علينا تأسيس مدارس للمعلمين في النجف والموصل وكربلاء والبصرة)

تأييد رغبة الملك فيصل في تأسيس مدرسة لابناء الشيوخ قائلاً (لا شك ان هذا المشروع جليل المنفعة من وجوه شتى وله نظير الهندسة

ضرورة فتح ثانوية واحدة على الاقل في مركز كل لواء وقال (ان الوزارة تسعى في الوقت الحاضر لفتح ثانويات في الكرخ وكربلاء والعمارة والناصرية

اعادة تنظيم مناطق المعارف وذلك بجعلها اربع مناطق هي:

- المركزية وتشمل لواء بغداد (ديالى، كوت، سامراء)

- الشمالية وتشمل ألوية: الموصل كركوك، السليمانية

- الجنوبية وتشمل ألوية: البصرة، العمارة، المنتفك

- الفراتية وتشمل ألوية: الحلة، كربلاء، الدليم.

- كما اقترح السيد هبة الدين ان تكون البلديات مسؤولة مالياً عن القيام بمعظم نفقات انشاء المدارس وشراء الاثاث واللوازم المدرسية وعندئذ يتسنى للمعارف ان تتقدم خطوات واسعة الى الامام.

لم تتحقق رغبات وزير المعارف بسبب الوضع المالي السيء الذي كان عليه العراق خلال السنة المالية (1922. 1923) وقد وضعت اللجنة المالية

الضوابط لتعديل مصاريف الوزارات كافة وايقاف المشاريع الجديدة كما اقترحت دمج المعارف بوزارة اخرى الا ان مجلس الوزراء رفض هذا الاقتراح فكان لهذه الاجراءات الاقتصادية من دون شك تأثير سيء على مشاريع وزارة المعارف.

وكان السيد هبة الدين يزور المدارس ويتبرع لها من امواله الخاصة لتحريك الهمم في التبرع الى المدارس والقيام بعملية تفتيش وتشخيص مواطن الضعف وقد وجد اثناء تحرياته في ميزانية المعارف أن اغلبها تنقل الى الموصل في حين ترد شكاوي من الموصل عن سوء حالة المعارف هناك وظهر ان مدير المعارف في الموصل (فارل) كان يصرف مالية المعارف على الاديرة ويحيل كتاتيب الاديرة الى مدارس باسماء وهمية وهي على هيتها الدينية واسماءها الطائفية باقية وعندما وقف على تلك التصرفات والنوايا اخذ يعالج تلك المواطن تلو الاخرى ويقول (لا انسى موقف جلالة الملك

فيصل ومساندته لي مساندة قيمة) والنشاط الذي قام به محمد عاصم الجلي الذي كشف ما خفي عليه بعد تعيينه مديراً لمعارف الموصل.

كما اقترح السيد هبة الدين اصدار (مجلة المعارف) يحرر فيها العلماء والمعلمون والمتعلمون ذكوراً واناثاً تكون ذات ثمانية عشر باباً موزعة على مشاهير العلماء، مناهج التعليم، انظمة المدارس، سير المعارف، التربية والتعليم، الكشاف، مدارس المعلمين والمعلمات وكشفيات علمية، مسائل علمية، ادبيات، مقررات مجلس المعارف، الترجمة، التعريب، احصائيات مفيدة، الصناعة وقد وجه العناية الى ايجاد الروح الكشافية في المدارس لحاجة البلاد لها وضرورة ايجادها بين الطلاب.

خامساً/ البعثات العلمية

قدمت وزارة المعارف مقترحاً في 11 تموز 1921 لارسال عدد محدود من الطلاب للدراسة خارج العراق ولكن السعي الجدي بدأ في ايلول 1921 وكانت الوزارة تريد اختيار طلاب يمثلون مناطق بغداد والموصل وكربلاء والبصرة فدعت الوزارة الطلاب الراغبين الى تقديم طلباتهم الى مديريات معارف المناطق وبعد ان اجري مديرو المعارف مقابلة للطلاب الراغبين بعثوا الطلبات الى ناظر المعارف العمومية مع ملاحظاتهم .

وفي ايلول سنة 1921 قام وكيل ناظر المعارف باختبار اولي للطلاب ولما كان الوقت فات على ارسال الطلاب في بداية السنة الدراسية وتحقيقاً للاقتصاد فقد تقرر ان يؤجل ارسال الطلاب الى اواسط شباط من عام 1922.

وقد قامت وزارة المعارف بتقسيم الطلبات حسب المناطق المختلفة وكما يلي:

2 من الموصل ، 1 من كربلاء ، 1 من البصرة ، 3 من بغداد وعندما وجدت الوزارة أن لديها أماكن شاغرة في البعثة تقرر اختيار طالين من بين المعلمين في منطقة بغداد وقد تم اختيار اعضاء هذه البعثة بعد مقابلات شخصية مع بعض مسؤولي وزارة المعارف وكان قسم منهم من خريجي دار

0 7 9 0 5 4 0 0 1 2 3

hewarelfikr@gmail.com



المعهد العراقي للحوار

Iraqi Institute for Dialogue

المعلمين والقسم الاخر من طلاب الثانويات والثالث من موظفي الحكومة وقد تألفت البعثة العلمية الاولى من تسعة مرشحين وأضيف لهم مفتش الالعاب الرياضية عاشرا لهم.

التخصص	الجامعة الموفود اليها	الاسم الثلاثي
التربية	لجامعة الامريكية في بيروت ثم الولايات المتحدة	محمد فاضل الجمالي بغداد
التربية	الجامعة الامريكية في بيروت	حسن مصطفى بغداد
التربية	الجامعة الامريكية في بيروت	محمود دشتي كربلاء
الرياضيات	الجامعة الامريكية في بيروت	محي الدين امين موصل
العلوم	الجامعة الامريكية في بيروت	يوسف زينل بغداد
	جامعة لندن اللغة الانكليزية	جاك يحيى موصل
	جامعة ابردين انكلترا	علي حسن البصرة
الطب	جامعة ابردين انكلترا	انطوان عمانوئيل بغداد
الزراعة	جامعة كاليفورنيا	خليل ابراهيم قدو

جميل الراوي بغداد مفتش الالعاب الرياضية البدنية والمفتش العام لكشافة العراق اوفد بناءً على دعوة (جمعية الكشافة البريطانية) للاطلاع على التنظيمات الكشفية واساليب الرياضة البدنية الحديثة على ان يعود الى العراق خريف عام 1922.

المصادر:

- كتاب تطور التعليم الوطني ص 145
- زينل يوسف من تاريخ التعليم في العراق، مجلة آفاق عربية للسنة الرابعة عدد 11 تموز لسنة 1979
- الهلالي عبد الرزاق/ لمحات تاريخية عن الدراسة العلمية في الخارج، البعثات العلمية بين 1920.
- 1932
- ملفات البلاط الملكي، كتاب وزارة المعارف الى رستم حيدر رقم 389/155/1 في 21 كانون الثاني عام 1922 ملف رقم 1/
- العلوي نابغة العراق ص 15
- جريدة المفيد بغداد 186.54 للسنة الاولى 19 شعبان 1340 هجري 17 نيسان 1922
- زينل من تاريخ التعليم افاق عربية من ص 158 الى 159
- دك وملفات البلاط الملكي ملفه مفاوضات المعاهدة العراقية البريطانية صفحة 107-10
- دك ومذكرة وزير المعارف الى رئيس الوزراء في 10 ذي القعدة المصادف 6 تموز 1922
- الحسيني تاريخ الوزارات العراقية ص 114
- دك وملفات البلاط الملكي ت 119/311 ص 5 مذكرة رئيس الوزراء الى الملك في 16/8/1922 المصادف 22 ذي الحجة 1340 هجرية.
- الحسيني تاريخ الوزارات العراقية ص 114
- الحسيني تاريخ الوزارات العراقية .

- الحصري، مذكراتي في العراق ص 326 فيه صورة خطية لرسالة السيد هبة الدين تعج بالحماس الوطني وتهتف بضرورة الاستقلال والتحرر من ريقة الانتداب وانشودتهم العامة هي (لا حماية لا وصاية كلها معنى الاسر) وكنا نلمس ذلك الوقت الذي قد احكم الانتداب اظفاره روحاً وطنية فتية وتصوراً مثالياً حياً لا يصبر على ضيم ولا يستكين على هون.

- كتاب المعارف العلية او علم الدين للمدارس الراقية والذي قال فيه مقدمته (ان الآمال معقودة على ثقافة النشء الاسلامي وصيانتهم من تسمم الفكر وسوء الخلق والعمل) طبع هذا الكتاب في بغداد 1935 فيه صورة خطية لرسالة السيد هبة الدين الى ساطع الحصري بخصوص الكتاب.

- شيخ العراقيين نظرات في معارف العراق ص 19.